لمحات إنسانية من بيت النبوة

لم تعرف المرأة عشرة زوجية بالمعروف -كما تعنيه هذه العشرة من كمال لأحد من البشر- كما عرفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، المبين للقرآن بحاله وقوله وأفعاله.

حيث كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم معهن أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى انه كان يسابق عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها - في البرية في بعض سفراته يتودد إليها بذلك، قالت: «سابقني رسول الله فسبقته فلبثت حتى إذا أرهقني اللحم أي سمنت سابقني فسبقني فقال : هذه بتلك يشير إلى المرة الأولى».

وكان يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام يؤنسهم بذلك صلى الله عليه وسلم «قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى».

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وذلك لأن التصنع والتظاهر بمكارم الأخلاق يضعف حين يشعر الإنسان بأن له سلطة وتفوقا ثم يشتد ضعفا حينما تطول معاشرته لمن له عليه السلطة، فإذا ظل الإنسان محافظا على كماله الخلقي في مجتمع له عليه سلطة، وله معه معاشرة دائمة ومعاملة مادية وأدبية، فذلك من خيار الناس أخلاقا.

فإن كان النبي صلى الله عليه سلم خير الناس لأهله، فإن معاشرته لهم لابد أن تكون مثالية حقا، في كل ما تعنيه الخيرية من كمال خلقي في السلوك، والتعامل الأدبي، والتعاملي: من محبة وملاعبة، وعدل ورحمة، ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها وأيامها، كما أوضحت ذلك كتب السنة والشمائل والسيرة، وذلك هو ما دلت عليه السنة المشرفة بأحاديثها الكثيرة من سلوكه صلى الله عليه وسلم معهن ومعاملته لهن.

(أ) فعن محبته لهن يحدث أنس بن مالك - رضي الله عنه - فيقول:

1 - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حُبِّبَ إليَّ من الدنيا: النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» الراوي: أنس بن مالك - خلاصة الدرجة: إسناده قوي - المحدث: الذهبي - المصدر: ميزان الاعتدال - الصفحة أو الرقم: 2/177.

2 - وسأله عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قائلا: «أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة)، قلت : من الرجال ؟ قال: (أبوها)، قلت: ثم من ؟ قال: (عمر)، فعد رجالا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم».

(ب) وأما ملاعبته أهله فتحدثنا عنها عائشة - رضي الله عنها - فتقول:

1 - كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه ، فيسربهن إلي فيلعبن معي

2 - وقالت عائشة -رضي الله عنها - رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم «دعهم، أمنا بني أرفدة» يعني من الأمن.

وفي لفظ قالت: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، - والحبشة يلعبون بحرابهم، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو».

3 - وقد مر حديث مساب قته صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - الدال على لعبه صلى الله عليه وسلم مع نسائه بنفسه الشريفة تلطفا بهن، وتأنيسا لهن، لكريم عشرته وعظيم رأفته ورحمته.

4 - ومن حسن عشرته وكريم خُلقه صلى الله عليه وسلم ما أفادته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع في ، فيشرب ، وأتعرق العرق وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع في».

وفي رواية: «كنت أتعرق العَرْق وأنا حائض فأعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فمي فيه، وكنت أشرب من القدح فأناوله إياه فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب». أبو داود.

الغضب

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثيرا العدو أو الجري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات وهذا بالتالي يجهد القلب لأنه يقسره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يتوقف عن الجري.

إن هو أراد ذلك إما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لاسيما وإن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد والمطلوب كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتفقد مرونتها وقدرتها على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر أو تسمح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب المنفعل ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض من الترابط بين الناس ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الصريح ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من الأمراض ولكن دراسة أميركية حديثة قدمت تفسيرا جديدا لتأثير هذين النوعين من الغضب مؤداة أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدتها ففي حالة الكبت قد يصل الأمر عند التكرار إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانا إلى الإصابة بالسرطان أما في حالة الغضب الصريح وتكراره فإنه يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بشرايين القلب واحتمال الإصابة بأزمات قلبية قاتلة لأن انفجار موجات الغضب قد يزيده اشتعالا ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلا فالحالة الجسمانية للفرد لا تنفصل عن حالته النفسية ما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز عصاراتها ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمنطلقة من غدة حيوية تتعرض للضغط الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث أزمات نفسية خطيرة وذلك يفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن هنا تظهر الحكمة العلمية والعملية في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم توصيته بعدم الغضب.

مساجد لها تاريخ

مسجد السيدة رقية في القاهرة

من مشاهد الرؤيا المشيدة بمصر مشهد السيدة رقية ابنة سيدنا علي بن أبي طالب تم انشاؤه سنة 527 هجرية الموافق 1133 ميلادية أيام الحافظ لدين الله ثامن الخلفاء الفاطميين بمصر ولم يبق منه سوى إيوانه الشرقي الذي يتكون تخطيطه من رواق أمامي محمولة عقوده على زوجين من الأعمدة الرخامية وله باب يؤدي إلى حيز مربع أمام المحراب تغطيه قبة مضلعة محمولة على رقبة مثمنة ويحف به من الجانبين إيوانان صغيران بكل منهما محراب.

وقد ظهرت القبة المضلعة في مصر لأول مرة أعلى ضريح السيدة عاتكة المنشأ في أوائل القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - ثم في قبتي الشبيهي والسيدة رقية وترتكز رقبة هذه القبة على أربعة أركان من المقرنص يشتمل كل منهما على صفين من الطاقات يعلو كل ثلاثة منها طاق واحد.

شأنها في ذلك شأن قبتي الجعفري وعاتكة والقبة المعروفة بقبة الشيخ يونس خارج باب النصر التي يظن أنها لبدر الجمالي أنشأها حوالي سنة 480 هجرية الموافق 1087 ميلادية وهي إن صح ذلك تعتبر الخطوة الأولى في تطور المقرنص الذي ابتدأ بشكل طاق واحد في قبتي جامع الحاكم ومسجد الجيوشي ثم سار في مدراج الرقي والتهذيب خطوات واسعة إلى أن أصبح كما نشاهده الآن في القباب المملوكية وقد تعددت حطاته وتنوعت أشكاله.

وأهم ما يسترعي النظر في هذا المشهد محرابه الجصي الكبير الذي يعتبر قطعة زخرفية رائعة الجمال فهو يتكون من تجويف تغطيه طاقية مضلعة تتشعع أضلاعها من جامة مزدانة في الوسط بكلمة - علي - يحيط بها كلمة - محمد - مكررة وتنتهي هذه الأضلاع عند حافة عقد الطاقية بمقرنصات وعلى توشيحتي العقد زخارف جميلة يعلوها طراز من الكتابة الكوفية المزخرفة يميل قليلا إلى الخارج فوقه طراز آخر مزخرف بوحدات مضفرة.

ويرى وسط الإيوان أمام المحراب الكبير تابوت من الخشب حلي بزخارف بارزة جميلة وأزدان بكتابات كوفية مزخرفة اشتملت على آيات من القرآن الكريم وعلى تاريخ صنعه سنة 533 هجرية الموافق 39/1138 ميلادية وقد صنع لهذا المشهد محراب متنقل من الخشب بين سنتي 549 - 555 هجرية الموافق 1154 - 1160 ميلادية حافل بشتى الزخارف والكتابات بلغت فيه صناعة النجارة وزخرفتها مستوى رفيعا من الروعة والبهاء وهو مودع الآن بدار الآثار العربية مع محرابين آخرين صنع أحدهما بين سنتي 532 - 541 هجرية الموافق 1137 - 1147 لمشهد السيدة نفيسة والثاني أمر بصنعه الآمر بأحكام الله الفاطمي للجامع الأزهر سنة 519 هجرية الموافق 1125م.

علو الهمة.. علامة كمال العقل

خلق الله البشر وجعل لكل منهم همة وإرادة فلا يخلو إنسان من هم؛ ولذلك كان أصدق اسم يوصف به العبد أنه همام ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام).

وجهة الصدق أن كل إنسان له إرادة وعنده اهتمام، كما قال المنذري: وإنما كان حارث وهمام أصدق الأسماء لأن الحارث الكاسب، والهمام الذي يهيم مرة بعد أخرى، وكل إنسان لا ينفك عن هذين والله أعلم.

ولكن همم الناس تختلف بين علو وسفول وبين كبر وصغر وبين ضخامة ودناءة وعلى قدر تفاوت الهمم والإرادات تتفاوت مقامات الخلق في الدنيا والآخرة ، فأعلاهم همة أبلغهم لما يريد، وأكثرهم تحقيقا لما يطلب.

قيمة المرء على قدر همته

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العامة تقول: قيمة كل امرئ ما يحسن، والخاصة تقول: قيمة كل امرئ ما يطلب). (يريد همته ومطلبه وقصده).

وإنما كان الأمر كذلك لأن الهمة طليعة الأعمال ومقدمتها.. قال أحد الصالحين: (همتك فاحفظها؛ فإن الهمة مقدمة الأشياء؛ فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من العمل).

وقال عبيد بن زياد: كان لي خال يقول لي: يا زياد هم فإن الهمة نصف المروءة.

وعلامة كمال العقل ورجحانه علو همة صاحبه.. يقول ابن الجوزي: (من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دنيء ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام)

معنى علو الهمة

(استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور).. بمعنى أن يطلب المرء من كل أمر أعلاه وأقصاه، ويستصغر كل ما وصل إليه إن كان هناك ما هو فوقه أو أعلى منه.

وقيل: (هو خروج النفس إلى غاية الكمال الممكن في العلم والعمل).

وقد فسر ابن الجوزي ذلك في صيد خاطره بقوله: (ينبغي لمن له ثقة أن يأنف التقصير الممكن دفعه عن النفس، فلو كانت النبوة - مثلا - تأتي بالكسب لم يجز له أن يرضى بالولاية، أو تصور أن يكون خليفة لم يقنع بإمارة، ولو صح أن يكون ملكا لم يرض أن يكون بشرا، والمقصود أن ينتهي بالنفس إلى كمالها الممكن في العلم والعمل).

وأعلى الهمم على الإطلاق هي التي لا تقف دون الله تعالى، ولا تطلب سواه، ولا تسعى إلا لرضاه، ولا ترضى بغيره بدلا منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به بشيء من أعراض الدنيا وحظوظها ولا حطامها الخسيس الفاني. كيف والله أعلى مطلوب وأفضل مرغوب.

سقوط الهمة أصل الخذلان

إن سقوط الهمم وخساستها هو أصل ما وصلنا إليه من ذل وهوان وحقارة وخذلان، وما من أمة يرضى أهلها بالأمر الواقع ولا تبلغ همم أبنائها أن يغيروه إلا كان لهم الخزي والعار والذلة والصغار.

إن الهمم الكبار تغير التاريخ بل هي التي تسطره وتكتبه

لقد رأينا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واحدا في وسط عالم كامل من الشرك كيف عبده بهمته لله رب العالمين؟

ولقد رأينا أصحاب رسول الله رضي الله عنهم كيف أسقطوا أكبر إمبراطوريتين وأعظم دولتين في زمنهم (فارس والروم) وفتحوا بلاد السند والهند والمغرب والأندلس في فترة وجيزة هي كالحلم في عمر الزمان.

ولقد رأينا في زمان العز وعلو الهمم كيف كان المسلم في عهد صلاح الدين يربط عشرات الأسرى في طنب خيمة.. ولقد باع مسلم أسيرا نصرانيا بنعل فلما سألوه لماذا؟ قال: أردت أن يخلد التاريخ هوانهم وتلهم وأن رجلا منهم بيع بنعل. فخلدها له التاريخ.

ثم مرت الأيام وقعدت الهمم ورأينا كيف كان الجندي التتري يأمر المسلم قعيد الهمة (بل العدد منهم) أن يجلسوا مكانهم حتى يذهب فيأتي بالسيف ليقتلهم فيمنعهم الخوف أن يتحركوا حتى يعود إليهم فيقتلهم أجمعين!!

ومرت الأيام ورأينا كيف بيعت فلسطين بثمن بخس، وضاعت القدس، وسلب المسجد الأقصى.

ومرت الأيام ورأينا كيف ضاعت العراق ورأينا كيف يركع الجندي العراقي أمام نعلي الجندي الأميركي طالبا منه العفو والصفح، وطالعتنا الأخبار بصورة رجل هناك يقبل يدي جندي أميركي شكرا له على تحرير البلاد!

ومرت الأيام ورأينا في عصرنا شبابا ينتسبون إلى الإسلام تصاغرت هممهم إلا عن السفاسف ومحقرات الأعمال، يمعنون في التشبه بالكفار في قصات الشعور وفي أزياء الملابس، وبعضهم يعلق على سيارته أعلام الدول التي أذلت كبرياءهم وطأطأت أعناقهم وأهدرت كرامتهم واستعبدت أممهم.

إن هذه الأمة إن أرادت أن تستعيد هيبتها وكرامتها وأن تعيد مجدها وعزتها فلابد لها أولا من أن تعلي همتها وتحيي عزيمتها.. وإنما تعلو الهمم بأمور خلاصتها تخلية وتحلية.

فأما التخلية فهي ترك مثبطات الهمم وأسباب انحطاطها.. ومنها:

أولا: حب الدنيا وكراهية الموت: وهما صنوان لا يفترقان، وقرينان لا يختلفان من أحب الدنيا كره الموت ولابد.

وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وهو أصل التثاقل إلى الأرض، والانغماس في الشهوات والتشاغل بها عن المهمات.

وكراهية الموت تورث طول الأمل، والقعود عن المكارم خشية المخاطر، والهمة لا تسكن قلبا جبانا؛ حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل.

فحال خسيس الهمة كحال القائل:

أضحت تشجعني عند قلت لها
إن الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حجت الأمصار كعبته
ما يشتهي الموت عندي من له أرب
لتحرب قوم أضل الله سعيهم
إذا دعتهم إلى حوماتها وثبوا
ولست منهم ولا أقوى فعالهم
لا القتل يعجبني منهم ولا السلب
فإنما أحببت الدنيا وكرهت الموت
فدع المكارم لا ترحل لبغيتها
ولكنه عجز القابر على العمل المتراخي عنه، المتثاقل إلى سفاسف الأمور، المتخلف عن عظائمها ومثل هذا نراه دائما في ذيل الركب راضيا بأقبح الأعمال وأحقر الوظائف لقلة همته ولله در ابن الجوزي حين قال: (سقول همة الكساح أنزله في جب العذرة).

قال رجل لخالد بن صفوان: مالي إن رأيتكم تذاكرون الأخبار، وتدارسون الآثار، وتناشدون الأشعار وقع علي النوم؟ قال: لأنك حمار في مسلاخ إنسان.

قال المتنبي: ولم أر في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

ثالثا: التسويف والتمني: وهما صفة بليد الحس، عديم المبالاة، كلما همت نفسه بالخير أعاقها بسوف حتى يأتيه الموت فيقول (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب).

فالتمني بحر لا ساحل له، يدمن ركوبه مفاليس العالم

إذا تمنيت بت الليل مغتبطا ... إن المنى رأس أموال المفاليس

قال رجل لابن سيرين: رأيت في منامي أني أسبح في غير ماء، وأطير بغير جناح فما تفسير ذلك؟ قال أنت رجل كثير الأماني والأحلام.

رابعا: مصاحبة سافل الهمة: فيسرق طبعك منه فإن الطباع سراقة

ولا تجلس إلى أهل الدنايا .. .. فإن خلائق السفهاء تعدي

خامسا: الانشغال بحقوق الزوجة والأولاد: بمعنى الإمعان في تحقيق رغباتهم وطلباتهم خاصة مالا حاجة له وإن ضاع لها العمر أو حمل ذلك على تعدي حدود الشرع وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾... (التغابن:14). وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾... (المنافقون:9).

موجبات علو الهمة

لابد من تخلية النفس أولا عن تلك المثبطات والموانع عن رفع الهمة ثم بعد ذلك تحليتها بموجبات علوها ومنها:

أولا: العلم والبصيرة

فالعلم يرتقي بالهمة، ويرفع طالبه عن الحضيض ويصفي النية ويورث الفقه بمراتب الأعمال؛ فيبقي فضول المباحات من الكلام والمنام والنظر والطعام ويشغل بما هو أعلى منها.

ثانيا: إرادة الآخرة

يجعل الهم هما واحدا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾. (الإسراء: 19).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة). (صحيح ابن ماجة).

ثالثا: كثرة ذكر الموت

فإنه الباعث الحثيث على إحسان العمل، والمسارعة إلى الطاعات، وقد وقف صلى الله عليه وسلم على قبر فقال: (إخواني، لمثل هذا اليوم فأعدوا) رواه ابن ماجة بسند حسن.

وقيل لبعض الزهاد: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى محلة الأموات.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأوزاعي: أما بعد.. فإنه من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن فارق ذكر الموت قلبه ساعة فسد قلبه.

رابعا: صحبة أولي الهمم ومطالعة أخبارهم

وانظر إلى أبي بكر لما كان صاحبه هو أعلى الناس همة على الإطلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت به الهمة أعلاها فكان خير الناس بعد النبيين والمرسلين، فلم ترض همته مجرد دخول الجنة لا بل يريد أن ينادى عليه من أبوابها كلها كما ورد في صحيح البخاري.

قال صلى الله عليه وسلم: (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبدالله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه هل على من دعي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم).

وانظر إلى أحمد والشافعي ، وكذلك الإمام أحمد مع يحيى بن معين فإنها صحبة بلغت بأصحابها إمامة الناس في العلم والدين والورع.

لَسْتُ فِي النَّاسِ تُقَاسُ
بِمَنْ اخْتَرْتَ خَلِيلًا
فَاصْحَبِ الْأَخْيَارَ تَعْلُو
وَتَنَلْ ذِكْرًا جَمِيلًا